تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 91- سورة الأنبياء | من الأية 29 إلى49

عبدالرحمن العجلان

الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون - 00:00:00

وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون يقول الله جل وعلا ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم - 00:00:41

فاعبدون ان هذه الشرعة والدين التي عليها كل من سبق ذكره من الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ان هذه امتكم ان هذه امتكم هذه ملتكم الانبياء عليهم الصلاة والسلام - 00:01:17

من ادم الى ان ختمهم الله جل وعلا بمحمد صلى الله عليه وسلم كلهم عقيدتهم واحدة واصل دينهم وهو افراد الله جل وعلا بالعبادة واحد لا يختلفون وانما يختلفون في الشرائع - 00:02:08

في الاحكام الاخرى قد يجب على امه ما لا يجب على الامة الاخرى وعما اصل الدين والعقيدة فهي واحدة ان هذه امتكم والامة تطلق على معان كثيرة ورد كثير منها في القرآن العظيم - 00:02:51

ان هذه امتكم امتكم هذه بمعنى دينكم ومثله قوله جل وعلا انا وجدنا ابائنا على امة اي على ومثله قوله جل وعلا يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم - 00:03:35

وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون ومثله قوله جل وعلا وممن خلقنا امة هنا امة بمعنى الجماعة وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون وكذا في مثل قوله جل وعلا ولتكن منكم امة - 00:04:15

يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولتكن منكم امة بمعنى وتأتي بمعنى السنين والزمن كما في قوله جل وعلا ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة - 00:04:56

الى امة معدودة يعني زمن زمن معدود ومثله في قوله جل وعلا والذكر بعد امه اي بعد زمن في سورة يوسف وتطلق ويراد بها الامام الذي يقتدى به في مثل قوله جل وعلا - 00:05:28

ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا. امة يعني اماما يقتدى به في الخير فكلمة امة اتت بالقرآن العظيم في معان عدة ان هذه امتكم اي دينكم وملتكم وشريعتكم امة واحدة - 00:06:02

قراءة الجمهور ان هذه امتكم امة واحدة برفع امتكم وبنصب امة واحدة لرفع امتكم على انها خبر ان واسمها اسم الاشارة ان هذه وامة واحدة حال قراءة اخرى ان هذه امتكم امة واحدة - 00:06:40

على ان كلمة امتكم بدل من اسم الاشارة والبدل من المنصوب منصوب في محل نصب اسم ان وامة واحدة خبر ان وانا ربكم فاتقون وانا ربكم هنا فاعبدون وفي سورة المؤمنون - 00:07:33

فاتقون دينكم وشريعتكم وملتكم واحدة وربكم واحد اعبدوه وحده لا شريك له وفي هذه الاية بيان من الله جل وعلا لان الشرعة العامة والملة العامة للامم ملة واحدة وهي دين الاسلام - 00:08:08

افراد الله جل وعلا بالعبادة الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك والرب واحد جل وعلا هو المستحق

وحده للعبادة لا شريك له وكان الواجب على الامم عامة ان تكون كذلك - 00:08:42
وان يلزموا هذا المنهج فلا يحيدوا عنه ولكن الكثير منهم ترك ما امر به واخذ بما لم يؤمر به فلذا قال الله جل وعلا وتقطعوا امرهم بينهم كان المفروض ان يكونوا شيئا واحدا - 00:09:12
وان يكون الدين واحد والامة واحدة لكنهم لم يلتزموا بذلك بل تفرقوا وصاروا جماعات وامم واحزاب وتقطعوا امرهم صار امرهم بمثابة القطع كل جماعة معهم قطعة وشيء منه وكما قال عليه الصلاة والسلام - 00:09:45
افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على سنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله؟ قال من كان على مثل ما انا عليه واصحابي - 00:10:28
يعني ايه من كان على نهج الكتاب والسنة من اخذ بهدي السلف وهم اهل السنة والجماعة ومن عاداهم وهم يستحقون الدخول في النار ولا يقال انهم مخلدون فيها وتقطعوا امرهم - 00:11:04
اختلفوا وتفرقوا وقابلوه عن الاختلاف والتفرق وامروا بالاتفاق والاعتصام بحبل الله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وتقطعوا امرهم امرهم منصوب يتقطعوا او منصوب بنزع الخافض وتقطعوا اصله في امرهم فحذف الجار فنصب - 00:11:36
لذلك على حذف الجار كل الينا راجعون هذا فيه حفز للهمم لتحري الحق والبحث عنه والاخذ به فالكل مردهم الى الله وكل يلقى الله جل وعلا بما كان يعتقده حال حياته - 00:12:26
فهذا يلقى الله جل وعلا على نهج السلف الصالح وعلى ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وهذا يلقى الله على اليهودية وهذا يلقى الله على النصرانية - 00:13:18
وهذا يلقى الله على المذاهب السيئة المخالفة للكتاب والسنة وفي قوله جل وعلا كل الينا راجعون ترغيب وتهديد ترغيب لمن اخذ بالنهج القويم وسلك الصراط المستقيم بان مرده الى الله جل وعلا وسيجازيه على ذلك اوفى الجزاء - 00:13:47
وتهديد لمن حاد عن الصراط المستقيم لان مرده الى الله جل وعلا هو الذي يتولى عقابه على رده الكتاب والسنة والاخذ بما لم يؤمر به كل الينا الى الله جل وعلا راجعون مردهم اليه سبحانه وتعالى - 00:14:31
ثم قال جل وعلا فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون من عمل عملا صالحا وهو مؤمن بالله جل وعلا فعمله محفوظ له يطلق الكفر - 00:15:03
ويراد به ظد الايمان ويطلق الكفر ويراد به كفر النعمة واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بهذا الشرط لان المرء - 00:15:48
قد يعمل من الصالحات قد يتصدق قد يحسن الى الغير قد يعمل عملا صالحا ينتفع به لكنه خال من الايمان بالله غير مؤمن هذا ينتفع بعمله في الدنيا يثاب عليه في الدنيا - 00:16:19
لكن في الاخرة لا فلا يثاب في الاخرة الا المؤمن الموحد واما المشرك فلا قيمة لعمله في الدار الاخرة كما قال الله جل وعلا في حق المشركين وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا - 00:16:56
فالعمل اذا لم يكن صاحبه موصوفا بالايمان والتوحيد فلا قيمة لعمله وان كان ظاهره الصلاح فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه بل يشكر ولا يكفر فعمله محفوظ له - 00:17:32
لا يجحد ولا يبخس ولا ينقص منه فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون مكتوب عمله محفوظ له يجده احوج ما يكون اليه وافيا غير منقوص فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يرى - 00:18:08
اي عمل صالح وان قل فانه يحفظ له ويكتب له ويستفيد منه في الدار الاخرة ومفهوم هذه الاية ان من تجرد عن الايمان فلا قيمة لعمله فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن - 00:18:49
والحال انه مؤمن واما اذا تجرد عن الايمان حتى لو عمل الصالحات فلا قيمة لعمله لا يكتب له ولا يحفظ. وانما قد يثاب عليه في الدنيا ما يعطيه الله جل وعلا من الصحة - 00:19:22

والجاه والمال والولد ونحو ذلك مما يعطي الله جل وعلا في الدنيا البر والفاجر والمؤمن والكافر لكن المؤمن يثاب على عمله في الدنيا وفي الاخرة والكافر يثاب على عمله في الدنيا فقط - 00:19:47

والله جل وعلا محسن اعمال عباده حافظ لها ووكل بها الملائكة الكرام الكاتبين يكتبونها ويسجلونها فتعرض على العباد حال المحاسبة يقال له عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فلا يستطيع ان ينكر - 00:20:16

فاذا عرف العبد ان عمله محصى خيره وشره كله مضبوط مدون فانه يتأمل ويحاسب نفسه ولا يعطي لنفسه يرخي لها العنان تعاملوا كيفما شاءت اذا علم انه مسؤول عن عمله - 00:20:52

ومحصى ومكتوب ينتفع بخيره ويتضرر بشره الا ان تجاوز الله عنه اذا علم ذلك فانه يتفطن لنفسه ويتأمل في منهجه وسيره ويحاسب نفسه في الاقوال والافعال والاعتقاد لان لا تأتي صحيفته يوم القيامة - 00:21:31

وقد ملئت من الاعمال السيئة وقلت فيها الاعمال الحسنة او كثرت الاعمال الحسنة وكثرت وكثرت الاعمال السيئة تحيط الاعمال السيئة بالاعمال الحسنة وتقضي عليها فلا يبقى له شيء والله جل وعلا يقول - 00:22:13

ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا ان يشكر عملهم وسعيهم ويحفظ لهم بانهم ارادوا الاخرة وعملوا لها العمل اللائق ففي هذه الاية الكريمة تحسن - 00:22:42

للهمم بالاجتهاد بالاعمال الصالحة لانها محفوظة مدخرة عند الله جل وعلا كتبت في صحائف العبد يجدها في وقت هو احوج ما يكون اليها وانه لا بد من الايمان بالله جل وعلا - 00:23:14

فيكون عمل المرء بعيدا عن الشرك الاصغر والاكبر بعيدا عن الشرك الاكبر وعن الشرك الاصغر الذي هو الرياء فاذا عمل المرء عملا لله ولغيره رده الله جل وعلا كما ورد في الحديث - 00:23:50

ان الله جل وعلا يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته وشركه تركته له لان الله جل وعلا لا يقبل من العمل الا ما اريد به وجهه - 00:24:27

فعلى المؤمن ان يتفقد عمله وان يخلص نيته لله جل وعلا ليكون عمله نافعا باذن الله وان قل واما العمل غير الخالص لله فلا ينفع صاحبه وان كثر هذا وارجو الله جل وعلا ان يمن علي وعليكم بالعلم النافع - 00:24:53

والعمل الصالح وان يجعلنا جميعا من الهداة المهتدين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسول نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:26